

يفرض تحييد هذه المنطقة بين القوتين الأكبر . ٤ - الصراع العربي - الإسرائيلي له انعكاسات خطيرة على الأمن الاوربي بأجمعه . ٥ - السلام في منطقة المتوسط يحتاج اجراء ذا شقين : الوصول الى حل عادل وعلمي بخصوص « الدولة العبرية » وقيام التعاون بين أوروبا الغربية والبلاد العربية في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والمالية والثقافية دون اعتبار للنظم السياسية المحلية في هذه المنطقة . ٦ - على الدول الاوربية مسؤولية توجيه الوضع الحالي الى صورة من التنظيم السياسي لا تدع « الشعب الاسرائيلي » بأن يكون بأي شكل تهديدا خطيرا للعالم العربي ، وبحيث لا يمثل أية خصائص تخلق منه قاعدة لحركة دخيلة على منطقة البحر الابيض المتوسط .

وبخصوص هذه النقطة الاخيرة يقول التقرير بكل وضوح : « ان الشعوب الاوربية تحمل وزر مسؤولية ضخمة في هذا الصراع سواء بسبب العداء ضد السامية التي خلقتها تلك الشعوب والذي كان سببا في دفع العناصر اليهودية للبحث بعيدا عن وطن جديد ، أو بخلق تلك الايديولوجية التي ألهمت أولئك اليهود في بناء دولتهم على الارض العربية الفلسطينية ، أو بسبب عدم قدرة تلك الشعوب الاوربية على العثور على صياغة للتعايش ولخلق الضمانات المشتركة في الوقت الذي وضعت فيه على عاتقها تلك المهمة من جانب الاسرة الدولية . ان أوروبا عليها مسؤوليات مباشرة وغير مباشرة في جميع مراحل تلك المسألة : بخصوص جميع التصرفات التي ارتبطت بانشاء الدولة العبرية ، ازاء الهزيمة التي عانت منها الجيوش العربية ، دون الحديث عن ذلك التثبنت والانتهاك الذي تعاني منه الشعوب العربية في الارض الفلسطينية . ان أوروبا لا تستطيع الان أن تتخلى عن مسؤولياتها ازاء مصير تلك الشعوب التي دفعتها هي ، أي أوروبا ، وبقوة الى ذلك الطريق الذي كان لا بد وأن يقود الى المسألة الحالية . وهذا يفرض عليها ان تراقب بعناية وحذر حتى لا يضحى بالمصالح والاماني التي يمثلها الشعب الاسرائيلي ولا بتلك الحقوق المشروعة التي يملكها أبناء فلسطين العرب . وأوروبا عليها لذلك واجب وهو العمل على تطوير الوضع الحالي بصورة وأسلوب بحيث لا يسمح للتنظيم السياسي للشعب الاسرائيلي أن يمثل بأي شكل كان أي خطر حقيقي للعالم العربي ، وبحيث لا تمثل تلك الدولة أي الخصائص التي تسمح لها بأن تكون قاعدة أجنبية لخلق الاضطراب في تلك المنطقة ، يجب ان يهدف التطور الى أن يجعل منها عنصرا من بين عناصر أخرى تكون عالم الشرق الاوسط » .

ولا تعليق هنا على مثل هذا الكلام ، بأكثر من القول بأنه لو صح أن تقرير « كارل نيرمان » قد كتب فعلا ووجد حقيقة ، فان هذا التقرير الفرنسي يمثل تراجعا أوربيا - لاسباب عديدة - وبشكل أو آخر عن فكرة خلق كيان غريب في قلب الوطن العربي يفصل مشرقه عن مغربه .

ولكن دون الدخول في تفريعات كثيرة ، علينا أن نتتبع هنا حديث هذا التقرير عن ما يعترف بأنه « الحقوق المشروعة التي يملكها أبناء فلسطين العرب » (٣٣) .

فرنسا وشعب فلسطين

اتخذت فرنسا تجاه « الفلسطينيين » منذ عام ١٩٤٨ موقفا اعتهد على الدعوة الى استيعاب اللاجئين الفلسطينيين في الدول العربية ، أو توطينهم في أماكن أخرى . أما عودة هؤلاء اللاجئين الى أرض وطنهم فقد كانت بعيدة عن تفكير الفرنسيين . وقد ظل هذا الموقف سائدا بصفة عامة حتى عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . وفي تشرين الثاني (نوفمبر) من نفس العام عقد الجنرال ديغول مؤتمره الصحفي الذي تحدث فيه